الرياض
الاثنين 2 من ذي الحجة 1426هـ - 2 يناير 2006م - العدد 13706

«البروفيسور الروسي المسلم سعيد كاميلوف ل «الرياض»:

مؤتمر مكة نقلة نوعية للفكر الإسلامي وطرح لأول مرة أوجاع الأمة بصدق وجرأة

موسكو - مكتب «الرياض» د. أيمن خيري:

البروفيسور سعيد كاميلوف باحث معروف له باعه الكبير في مجال الدراسات الإسلامية وهو حريص على انتمائه الإسلامي ومنافح وغيور على مصالح المسلمين سواء في روسيا أو في العالم وكانت له مساهمات عدة في نشاطات إسلامية متنوعة بما في ذلك في لقاء العلماء والمفكرين الذي تم في المملكة كنشاط تمهيدي مساعد لعقد الدورة الثالثة الاستثنائية للقمة الإسلامية.

الرياض»: لقد كنتم ممثل روسيا الوحيد في لقاء العلماء والمفكرين الإسلاميين الذي انعقد في إطار « النشاطات التمهيدية للقمة الإسلامية الاستثنائية في دورتها الثالثة كيف جاءت الدعوة وكيف كانت أجواء عمل هذا اللقاء.

د. كاميلوف: جاءت الدعوة عن طريق الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ويشرفني أن رسالة الدعوة التي تلقيتها كانت ممهورة بعبارة تشير إلى أن هذا اللقاء جاء باقتراح من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، والحقيقة أن أجواء هذا النشاط كانت أكثر من رائعة وعكست حرص القيادة السعودية الحكيمة على استكمال جميع الجوانب التي تساعد على إنجاح مؤتمر القمة الإسلامي الذي بادر خادم الحرمين الشريفين إلى الدعوة لانعقاده وسعيا لأن تكون البنود والتوصيات والمقترحات واضحة عملية لا تضيع وقت المؤتمرين.

الرياض» : هل أفهم من كلامكم أن لقاء العلماء والمفكرين الإسلاميين كان إرهاصا لأطروحات مؤتمر « القمة الإسلامية وتوجهاتها وماذا كانت مساهمتكم في هذا المجال ؟

د. كاميلوف : هذا اللقاء كان أحد النشاطات التمهيدية وأنا أحرج في الحديث عن مساهمتي ولكني أستطيع القول أن العمل كان مبرمجا بشكل خلاق وتم تشكيل ثلاثة فروع رئيسية في مجالات الاقتصاد والشؤون الاجتماعية والسياسية وكذلك في المجالات الدينية والفكرية والمهم أن الحوارات لم تكن في إطار محاضرات بل كانت مداخلات حية عبر نقاشات مباشرة استخلص منها توصيات واقتراحات ورؤى شاملة ومحددة وكانت مساهماتي متواضعة تتركز حول المفهوم الإسلامي والرؤية الإسلامية للواقع والمستقبل وضرورة التمسك بالهوية الإسلامية باعتبارها حيوية ومتماشية مع حركة الواقع لا متخلفة عنه مذكرا في مسألة المرأة مثلا - التي كثيرا ما تتخذ جسرا للغمز علينا - بان ديننا الإسلامي كرم المرأة إلى درجة أنه لم يميز حتى بين الزوج والزوجة تأنيثا وتذكيرا ناهيك عن ضرورة تجاوز مصطلح الأقليات الإسلامية واعتماد مصطلح الجاليات الإسلامية في المجتمعات غير الإسلامية بديلا عن كلمة أقليات التي تحمل بحد ذاتها طابعا بسيكولوجيا سلبيا. على العموم يسعدني كما يسعد زملائي المشاركين في هذا اللقاء التمهيدي أن بلاغ مكة المكرمة أشار بثناء إلى جهود هذا اللقاء التمهيدي الذي ضم عشرات وعشرات العلماء والمفكرين الإسلاميين من مختلف أنحاء العالم وكان رائعا أن يحرص خادم الحرمين الشريفين على اللقاء بنا شخصيا ويشجعنا في هذا العمل.

« الرياض»: وما هو تقييمكم لمؤتمر القمة كباحث وعالم روسي وما الذي لفت نظركم أكثر من غيره في نتائجها؟

د. كاميلوف : لنتحدث بموضوعية، القمة بحد ذاتها حدث كبير جدا لا من خلال كونها قمة استثنائية وحسب بل من خلال كون استثنائيتها جاءت نتيجة تجاوب مع الظروف غير العادية التي يمر بها العالم ناهيك عن أنها تعقد في بلد الإسلام الأول ويدعو إليها خادم الحرمين الشريفين وفي ذلك معان كبيرة وهامة جدا تتجاوب وظروف المرحلة الصعبة التي يمر بها العالم من جهة والأمة الإسلامية من جهة ثانية، واستخلص المؤتمر دروس الواقع واستشرف آفاق العمل في جميع الاتجاهات بحيث يمكن القول انه مؤتمر أفعال لا مؤتمر خطب وعبارات عابرة، من جهة ثانية نتطلع في روسيا حيث يعيش ملايين المسلمين إلى تعاون مثمر بدت بوادره الطيبة في قبول روسيا عضوا مراقبا في منظمة المؤتمر الإسلامي وهذا بحد ذاته خطوة هامة ونوعية على طريق حوار الحضارات لا تصارعها كما يحاول البعض الترويج له.

« الرياض»: وهل انعكست أصداء هذا المؤتمر برأيكم كما يجب في روسيا وظروفها النوعية؟

د.كاميلوف : جاء وفد روسي رفيع المستوى إلى المملكة وشارك في هذا المؤتمر وهي المشاركة الأولى في مؤتمر استثنائي وقد لاقى الوفد اهتماما كبيرا في المملكة العربية السعودية وقدم الإعلام الروسي ريبورتاجات عن نشاطاته أبرز فيها حرص أعضاء الوفد على أداء العمرة وهو أمر بالغ الأهمية يكرس التواصل الحي بين المسلمين في روسيا وأخوتهم في أرض الوحي والرسالة وهذا في وقت يتحول فيه الدين الإسلامي أحيانا في بعض الأصقاع بما في ذلك في روسيا إلى مجرد طقوس وفولكلور أكثر من كونه عقيدة رائعة بكل ما تحوي هذه الكلمة من معنى وقد استطاع مؤتمر القمة الإسلامي بجدارة أن يضع النقاط على الحروف في العديد من الجوانب الأكثر حساسية ورهافة مما جعل نتائجه انجازا جديرا بالاحترام والمثابرة .

« الرياض»: ما الذي تقصدون بأن المؤتمر استطاع وضع النقاط على الحروف وكيف تكون نتائج المؤتمر إنجازا وهي حتى الآن مقترحات وتوصيات وبيان يجب أن يأخذ مداه بالعمل على أرض الواقع؟

د. كاميلوف: نعم لقد لامستم الجانب الجوهري الذي أعنيه .. صحيح أن النتائج لخصها البيان (بلاغ مكة المكرمة) كآفاق ولكن هذا المؤتمر طرح في أعماله بكل شفافية لأول مرة مجمل أوجاع الأمة الإسلامية بكل بصدق وجرأة وتطرق إلى علاقاتها مع العالم المحيط بمعنى أنه تجاوز مرحلة الإعلانات الدبلوماسية إلى مرحلة الرؤية الواقعية واستطاع تقديم صورة ناصعة عن جوهر الإسلام الذي يرفض الغلو والتطرف والإرهاب وقتل النفس الذي حرم الله قتلها إلا بالحق وأكد على جوهر الدين الحنيف باعتباره رسالة سلام ووئام ونهج التوسط واعتنى بنفس الوقت بالسبل الكفيلة بمحاربة هذا الشر على جميع الصعد الحياتية والإنسانية بما في ذلك الاهتمام بالمجالات التثقيفية والاقتصادية والحياتية المباشرة . وللأسف فإن الفقر والجهل يجعلان المرء لقمة سائغة للتطرف وتنظيماته التي لا علاقة لها بالإسلام جوهرا لقد كان المؤتمر من هذه الزاوية نقلة نوعية على الصعيد العالمي حتى للفكر الإسلامي نفسه.

الرياض»: سؤال أخير لنتوقف عند هذه العبارة الهامة كيف تفسرون تعليقكم على أن المؤتمر كان نقلة » نوعية حتى على الصعيد العالمي وخطوة هامة للفكر الإسلامي بحد ذاته ماذا تقصدون؟

د.كاميلوف: ببساطة أستطيع أن أقول ان مؤتمر القمة الإسلامي وقف بحزم وجرأة ضد دعاوى دخيلة على الإسلام بما في ذلك رفض منطق التطرف والتكفير وهو في جوهره الفكري تطاول على ما هو لله عز وجل وليس للمرء أن يكون مقياسا برؤيته الخاصة على أفئدة الآخرين وهذا أمر بالغ الخطورة على العالم الإسلامي نفسه وتشعباته من داخله. كما أن المؤتمر عكس خصوبة هذا الدين الحنيف بتفاعله مع العالم المتغير وبالتالي نفى عن الإسلام صفة الجمود والدوغمائية. وأريد أن أقول مخلصا في النهاية ان تاريخ الأديان لم يشهد في أي دين آخر مثل هذه الصراحة والحوار البناء في مجمل ما يتعلق بالدين نفسه وعلاقاته السياسية وتفاعله مع الآخرين بصدق وحكمة وروية ورغبة ناصعة في التعايش السلمي كما جاء في هذا المؤتمر وهذه مأثرة تعكس السمات السمحة للدين الإسلامي نسجل حرص المملكة على إبرازها وبشكل خاص الدور الذي لعبه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله منافحا عن مكامن وروائع هذا الدين العظيم السمح المسالم لا المستسلم فقد كان من بين أهم الثوابت التي أكد عليها المؤتمر الحفاظ على الهوية الإسلامية والسعي لتكريس وحدة المسلمين في كل أنحاء العالم فنحن دعاة حضارة لا تخلف ونحن المسلمين نمد يد الإخاء للشعوب جميعا ولكننا نعرف أيضا كيف ندافع عن مصالح شعوبنا وإرثنا الحضاري .الإنساني الرائع